والسادس نقل الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم »(١) . وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف معان كالذى فى قوله(٢) « إياك نعبد وإياك نستعين »(٣) . فإنه منبه على أن من حق العبد إذا مثل بين يدى مولاه ، وأخذ فى القراءة ، أن يكون على وجه يحد معها من نفسه شبه محرك إلى الإقبال على من يحمد ، والوجه أن تكون قراءته عن قلب حاضر يعقل فيم هو ، وعند من هو ، فإنه متى افتتح كذلك مجرياً على لسانه « الحمد لله » وجد [٤٨ب] محركاً إلى الإقبال على من يحمد من معبود عظيم الشأن ، مستحق للثناء والشكر ، فإذا انتقل إلى قوله « رب العالمين » واصفاً له بكونه رباً مالكاً للخلق كلهم قوى ذلك المحرك ، فإذا قال « الرحمن الرحيم » فوصفه بما ينبىء عن كونه منعماً على الخلق بأنواع النعم تضاعف(٤) قوة ذلك المحرك ، ثم إذا ختم الصفات بقوله : « مالك يوم الدين » المنادى على كونه مالكاً للأمر كله يوم الحشر للثواب والعقاب لم يجد بداً من المصير إلى الإقبال [١٤س] على

---

(١) الآية ٢٢ من سورة يونس . قال الزمخشرى : فإن قلت : كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر إنما هو بالكون فى الفلك ؟ قلت : لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر ، ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها ، كأنه قيل : يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الأمواج والظن الهلاك والدعاء بالإنجاء ... فإن قلت ما فائدة صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب ؟ قلت : المبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم ويستدعى منهم الإنكار والتقبيح [الكشاف] .

(٢) فى د : قوله تعالى . (٣) الآية ٥ من سورة الفاتحة .

(٤) فى ط : تضاعفت .